وأما اعدامه وإفناؤه فنافٍ في تصرفه فله ان يسمي إهلاكه وإن يحمل معنى الشاعر ذلك
فالحاصل ان الجادة واعدامه كان سد الزمان فيجا بالجادة لكنه لا يسعوا باعدامه قط
لكونه سببا لصلاحه قلنا وعلى تقدير صحة هذا المعنى يكون مصراع ابي تمام اجود
سبكا لاستغنائه عن تقدير المضاف الذي لا نظير قرينة تدل عليه على ان هذا المعنى
مما لم يذهب اليه احد ممن فسر البيت قال ابن جني اي تعلم الزمان من يحيى سخاءه فسخا
واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي افاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه
لنفسه قال اي فهذا تأويل فاسد وغرض بعيد لان سخاء غير موجود
لا يوصف بالعدوى وانما المراد فسخا به علي وكان بخيلا به فلما اعدى سخاؤه اسعد
نصحي اليه وهب اتى له وعلى التفاسير الثلاثة فالمصراع مأخوذ من مصراع ابي تمام لان
معناه بخل الزمان بهلاكه او بالجادة او باتصاله الى الشاعر فالمصراع كما ان معنى
مصراع ابي تمام بخله بمثل المرثي ولو اشترط في الاخذ اتحادهما في المعنى بحيث لا يكون
بينهما تفاوت ما كما سبق الى بعض الاوهام لما كان مأخوذا منه على واحد من التفاسير
الا ان ابا تمام بد على البخل بشيء صريحا ولهذا قال الامام الواحدي بعد ما ذكر معنى
ابن جني وان قصد ان المصراع الثاني من قول ابي تمام هيهات السنن وان
كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول
كقول ابي تمام ه لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا ه
الارتياد الطلب واضافة المرتاد الى المنية للبيان اي المنية الطالبة للنفوس لو تحير
في الطريق الى هلاكها ولم يمكنها التوصل اليها لم يكن لها دليل عليها الا الفراق وقول
ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا ه
الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا وقيل هو جمع لهاة وهو فاعل وجدت
اضيفت الى المنايا وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع بعض الالفاظ كالمنية
والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وكذا قول القاضي الارجاني ه
لم يبكني الحدث فراقكم لما اشتد الى مودعي ه
هو ذلك الدر الذي اودعتم في مسمعي القيه من مدمعي ه
وقول جار الله في مرثية استاذه ه
وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطين ه
فقلت هي الدرر اللواتي حشا بها ابو مضر اذني تساقط من عيني ه

قوله

وقوله وهو ابعد من الذم انما هو على تقدير ان يكون في الثاني دلالة على السرقة
باتفاق الوزن والقافية والا فهو مذموم جدا كقول ابي تمام ه
مقيم الظن عندك والاماني وان قلقت ركابي في البلاد ه
ولا سافرت في الافاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي ه
وقول ابي الطيب
واني عنك بعد غدٍ لغادٍ وقلبي عن فنائك غير غادِ ه
محبك حيثما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد ه
ولما فرغ من الضرب الاول من النوع الظاهر من الاخذ والسرقة شرع في
الضرب الثاني منه وهو ان يؤخذ المعنى وحده فقال وان اخذ المعنى وحده
وهو عطف على قوله وان اخذ اللفظ سمي اخذ المعنى وحده الماما من ألم به اذا
قصده واصله من ألم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها
واللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكأنه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا اخر وهو ثلثة
اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا يعني ان الثاني اما ان يكون ابلغ من
الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام ان يكون الثاني ابلغ من الاول
كقول ابي تمام هو الضمير للشان الصنع اي الاحسان وهو مبتدأ خبره الجملة الشرطية
اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع انفع ه وقول
٥ ابي الطيب ه ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام ه
اي السحاب الذي لا ماء فيه تقول لعل تاخر عطاياك عني يدل على كثرتها كالسحاب
انما يسرع منها ما كان خاليا لا ماء فيها واما ما فيه الماء يكون ثقيل المسير فبيت ابي الطيب
ابلغ لاشتماله على زيادة بيان للمقصود حيث ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني
الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري ه واذا تألق اي لمع
في الندي اي في المجلس لغاص باشراق الناس كلامه المصقول اي المنقح خلت
لسانه من عضبه اي من سيفه القاطع شبه لسانه بسيفه ه وقول ابي الطيب
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا ه
الشعر قضبانها وخرصان الرماح اسنتها واحدها خرص بالضم والكسر يعني
لفرط مضاء اسنة رماحهم ونفاذها كان السنتهم عند النطق جعلت اسنة على
رماحهم عند الطعن فصارت الاسنة في النفاذ كالسنتهم فبيت ابي الطيب دون
بيت البحتري لانه قد فاته ما افاده البحتري بلفظ تألق والمصقول من الاستعارة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)